ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5660) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (29) نيسان 2024

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

حقائق تاريخية عن العمال ببغداد

نص نادر

بلاد المنتفق على الغراف

الشيخ محمد رضا الشبيبي

الغراف نهر كبير مخرجه من دجلة ومصبه في الفرات ينحدر إليه من الجزيرة ويصب في موضعين منه أعظمهما مصب الحمار قرب الناصرية فمضمحل ضيق على إن الغراف كله على وشيك الاضمحلال وللمنتفق عليه مراكز مهمة ومنها:

الشطرة

يتشعب الغراف شعبتين قبل انحطاطه إلى الشطرة بستة كيلومترات وتذهب الشعبة الكبرى منهما إلى الحمار وتصب الثانية بظهر الناصرية في شعبة من شعب الفرات وعلى هذه الشعبة الصغيرة بلدة الشطرة الجميلة وقد قضي عليها نحس الطالع إن تكون في محيط فتن المنتفق الأخيرة فانحطت عمرانا واقتصادا وقد كان يؤمل لها مستقبل زاهر ولكن أبى ذلك جهل الاهلين، وسوء نية المتولين.

قلعة سكر

بليدة آهلة حسنة الموقع على متن الغراف تبعد عن الشطرة من جهة الشمال ثماني ساعات وقد نسبت إلى (سكر) (كعنب) بن مشلب (وزان مذهب) مؤسسها وهو زعيم عشيرة تدعى (الطوقية) والعشيرة هذه تقيم في أعراض البلدة وتسوم المترددين إليها سوء العذاب وقد جاء في كلامكم إنها (قلعة صقر) وهو تحريف والصحيح ما تقدم وجاء في كلامكم عن بلادهم (بنو سيد) والظاهر إنه تحريف: (بني زيد) وهم طائفة تقيم في البدعة على شعبة الغراف الذاهبة إلى الحمار. أما (المشارقة) التي جاءت في كلامكم فلا تعرف مكان أو طائفة بهذا الاسم في الغراف بل في بلاد المنتفق اجمع.

الحي

من مدن الغراف المهمة الحي وهي قائمة على ضفته الغربية وتبعد عن القلعة ثماني ساعات أيضاً. وأما قولكم إن الحي: (قرية لا مدينة إن لغة وإن اصطلاحا) فمنظور فيه، لان للقرية إطلاقات: فمنها (المصر الجامع) وقد ذكرتموه، ومما تطلق عليه (الضيعة) والضيعة هي الأرض المغلة فيها من بيوت وسكان وهذا هو الذي جعلتموه معنىً عرفيا اصطلاحيا أي محدثاً مع إنه لغوي فصيح، وقد أغفلتموه وذلك حيث قلتم: (وأما اصطلاحاً

فالقرية هي البلدة التي اغلب سكانها أهل زراعة وفلاحة. وهذا أيضاً يصدق في الحي ولا يصدق فيها كلمة مدينة). هذا كلامكم. وأنا أقول: أم (الحي) مدينة لأن المدينة، المصر الجامع وكذلك الحي. وليست بقرية، لأن القرية: هي الضيعة في الأشهر لغةً واستعمالا. والحي ليس بضيعة وعلى هذا فاستعمالكم (القرية) بمعنى (ال مصر الجامع) استعمال بعيد أو متروك فقد أصبح من المنكر إن نقول الفصيح لمثل بغداد أو البصرة (قرية).

أما تخصيص المدينة بذات السور فإنه من تنطعات اللغويين، والفصحاء يأبونه وقد تمسكتم به على إنه ضعيف ومجهول قائله وما تعطيه عبارتكم من أن اكثر سكان

الحي أهل زراعة وفلاحة

خلاف ما شاهدناه لأن سكان الحي لفيف من الأكراد والبغادده والعرب المتحضرين من الغراف وغيره. وأكثرهم ابعد الناس عن الزراعة وإنما هم تجار حبوب وأقمشة وباعة بقول وعقاقير وصناع وحاكة وذلك على النحو المعهود في طبقات كل مدينة.

ثم إنكم قلتم في آخر كلامكم على بلاد المنتفق ما يأتي: (ونهر الغراف يتقسم هناك إلى شعبتين فالشعبة التي عن يمينك تسمى (أبو حجيرات) مجموع حجيرات مصغر حجرة والشعبة التي على يسارك يقال لها (شط العمى) لأنه لا يدفع مياهه إلى نهر آخر ولأن الرمال تدفن عقيقه رويداً رويداً ولا يوجد الماء في هذه الشعبة إلا أربعة أشهر في السنة هي أشهر الشتاء)

أما إن النهر ينقسم قرب الحي إلى شعبتين فصحيح ولكن شعبة اليسار تدعى (أبو جحيرات) بتقديم الجيم لا بتأخيرها وكأنه مصغر

جحرة (على زنة فجرة) وهي جمع جحر الضب فيحتمل إن الضبان كانت كثيرة هناك وربما كان بنو المنتفق يحترشونها كما يحترشون اليربوع من نافقائه!!!

وبتقديم الجيم يلفظها الناس هنالك وكذلك تلقوها وبعد فهل لديكم دليل فع (التلقي) ويضاد ما عليه الناس؟ أما في اللغة والتاريخ فلا حجة لأحد الفريقين على ما اعلم.

أما تسمية الشعبة الثانية (شط العمى) فلأن الماء لا يصعد أبداً وليس لأنه لا يدفع مياهه إلى نهر آخر فلا مياه فيه حتى يدفعها وقولكم إن الماء يوجد فيه أشهر الشتاء غريب إذ لا يوجد فيه ولا يوماً واحداً من أيام الشتاء والصيف وإنما الذي يلجه الماء أيام الشتاء وبعض أيام الصيف هو أبو جحيرات وهو هو شط الغراف لا غير ولكنه يبس في اكثر أيام الصيف والخريف.

النجف: محمد رضا الشبيبي

(لغة العرب) نشكر حضرة الكاتب الشهير على مقالته هذه اليتيمة ونؤمل إنها تكون راس عدة نبذ تكون حلقاً متتابعاً. إن في المعنى الذي تعرض له هنا وإن في سواه، إن نثراً وإن شعراً، هو الشاعر الناظم، والناثر الناغم.

وفي العدد نفسه نجد هذه النبذة:

(حول المنتفق)

سألكم سائل عن (الحي أقرية هي أم مدينة فكان الجواب (إنها قرية لا مدينة إن لغة وإن اصطلاحاً (ولما كان لدى شيء عن بلاد المنتفق وعن المنتفق وحاضرهم وباديهم جئتكم بما يمس البحث منه رغبة في الوصول إلى الحقيقة التي كثيراً ما توجد في وسط الاختلافات كما إنها كثيراً ما تضيع في ظلماتها الكثيفة.

كانت تتجاذب طرفي الفرات الأدنى منذ عهد غير قريب عميرتان من أكبر عمائر العراق وهما خزاعة (الخزاعل) وكان منتهى ما يحتلون من ضفاف الفرات (سدرة الأعاجيب) وسدرة الأعاجيب هذه شجرة نبق قائمة على متن الفرات دون السماوة بأربع ساعات والأعاجيب قبيلة تنضوي تحت راية خزاعة التي لم يكن يتجاوز احتلالها سدرة المنتهى المتقدمة الذكر والتي أصبحت اليوم عشائر أشتاتاً لا تجمعها تلك الجامعة وكانت قبائل المنتفق تحتل ما وراء تلك السدرة من ضفاف الفرات حتى يودعوه عند دجلة في ملتقى النهرين.

وقد جاء في مجلتكم النافعة إن (الغراف) سكان من ديار المنتفق الأزمنة الخالية وأنا اعلم خلاف ذلك وقد أكون مخطئاً فإن الغراف كان في الأزمنة الخالية من ديار ربيعة (الأمارة) وهي العميرة الكبيرة التي تحتل ضفاف دجلة اليوم من (البغيلة) (تصغير بغلة) إلى (الكوت) ويحتلون من الغراف فراسخ أيضاً تنتهي بأرض يقال لها (البسروقية) على خمس ساعات من الحي وذلك مما يقوى كون تلك البلاد بلاد ربيعة.

ربيعة الفرس.

أما المنتفق فلما تتغلب على الغراف إلا بعد إن قبض على صولجان الزعامة فيهم أجداد العائلة التي تدعى اليوم (آل سعدون) فإنهم يومئذ ناهضوا (ربيعة) في تلك البلاد حتى امتلكوا أكثرها بشبا السيوف والأسنة وأوضح دليل على إن الغراف لم يك من بلاد المنتفق إن كثيراً من العشائر النازلة في صميمه اليوم هي من ربيعة لا من المنتفق فمياح وآل سراج (وكلاهما كشداد) والعبودة وبنو ركاب وآل غريب والشحمان وعقيل وكنانة كل أولئك من ربيعة وكلهم في الغراف وبالجملة الغراف من ديار ربيعة في الأزمنة الخالية والمنتفق متغلبون ولذلك فالبغضاء مستحكمة بين أمراء العميرتين وبسببها جرت حادثات مشهورة في تاريخ تلك البلاد الذي أكثره في الصدور لا في السطور وآخرها الحادثة التي ساعدت ربيعة فيها الحكومة على فتح بلاد المنتفق على الغراف وذلك في أخريات القرن الماضي فتم للحكومة الاستيلاء عليها واجلب زعماءها آل سعدون بعد إن كان لهم الحول والطول وغب إن استبحر نفوذهم في البصرة والاحساء.

وهذا واراكم قرنتم بين ربوع المنتفق على الشطين (الفرات والغراف) وأبرزتموها كأنها في صعيد واحد هو الغراف وذلك حيث قلتم عن ربوع المنتفق الحالية ما نصه:

(تمتد من الناصرية إلى الحي وبينهما شطرة المنتفق والحمار وسوق الشيوخ والبطحاء والبدعة وبني أسد وبني سيد والمشارقة وقلعة صقر إلى غيرها من الأقضية والنواحي)

ففي كلامهم هذا تشويش وتصحيف وجمع بين بلادين بينهما بون بعيد ولعل تبعة ذلك على كتاب الإفرنج الذين نقلتم عنهم فإن بعض هذه البلاد على الفرات وبعضها على الغراف وها أنا ذاكرها حسب عرفاني كما يلي.

ربوع المنتفق على الفرات

البطحة

أو البطيحة بالتصغير هي اليوم أول بلاد المنتفق على الفرات التي كانت تمتد من قبل إلى ابعد من ذلك بكثير والبطحة (ولا يقال لها البطحاء كما جاء في كلامكم) قرية قائمة على ضفة الفرات الغربية تبعد عن الناصرية من جهة الشمال أربع ساعات وهي حد بلاد المنتفق.

الناصرية

أكبر مراكز المنتفق على الفرات وهي مدينة جميلة خططها ناصر السعدون أحد أمراء المنتفق فنسبت إليه. وقد أقيمت على ضفة الفرات الشرقية واتخذتها الحكومة مركز متصرفية لها يوم استلمت أزمة البلاد وقرب هذه المدينة مصب للغراف طم أو كاد يعلم عليه إهماله وترك تطهيره. ويظهر الناصرية على نصف ساعة منها بحيرة (أبو قداحة) الهائلة التي تنتهي إليها فضول مياه دجلة والفرات. والبحيرة تتهدد البلاد بالفيضان ولم تمسح على التحقيق إلا إنها تبلغ بضعة أميال عرضاً وطولاً والظاهر إنها دعيت (أبو قداحة) لأنها تقدح الشرر ولعل ذلك لكثرة الأحياء الفصفورية فيها.

سوق الشيوخ

الشيوخ هم مشايخ المنتفق أي زعماؤهم وهناك كانت سوقهم يبتاعون منها ما يضطرون إليه. وسوق الشيوخ اليوم بلدة على متن الفرات تحوطها البساتين واكثر ما فيها النخل مثل الناصرية ولكن هواءها غير صحي وتكثر فيها على الأخص حمى الغب وهي مركز قضاء للحكومة على ساعتين من جنوب الناصرية ووراء سوق الشيوخ الحمار (وزان شداد) وهو هور من اهوار الفرات ومن بلاد المنتفق أيضاً ووراءه طوائف (الجزائر) فالقورنة وعندها يلتقي النهران دجلة والفرات.

وقد ذكر (الحمار) ياقوت وقال إنه موضع بالجزيرة وذكر في (قورين) إنها مدينة بالجزيرة أيضاً ولعلها (القورنة) وهي مدينة على رأينا لا على رأيكم، أما الجزيرة فتوشك إن تكون ما بين النهرين. نقول كل ذلك تقريباً لا تحقيقاً. واقرب من ذلك إن الأصل في القورنة (قرنة) على زنة هجنة. إلا إنهم اشبعوا الضمة فكانت واوا. والقرنة لغة الشاخص من أطراف الشيء أي البارز. وغير خفي على المقبل من شط العرب عل الجزيرة إن أول ما يشخص لعينيه مما بين النهرين هو هذه البلدة لأنها حيث ملتقى النهران. وقد يقال إنها دعيت (قرنة) لأنها حيث يقترن الشيطان غير إن الكلمة ليست اسم (مكان) هذه أهم مراكزهم على الفرات.

م. لغة العرب في ١- ١٠ -١٩١١

في ذكرى حركة مايس 1941

أسرار رشيد عالي الكيلاني في ألمانيا

د. حمدي الخياط

ارى ان نسلم انفسنا للقيادة الروسية المحتلة!" بهذه العبارة كلمني المرحوم رشيد عالي الكيلاني مرة اخرى، وذلك بعد مضي عدة ايام، وهو ضيف في داري في مدينة براغ، مختفيا عن الحلفاء الذين كانوا قد وضعوا لمن يأتي به، ٣٠ الف دينارا، لقد كان الخطر يهدد جميعنا، وكنا في حالة نفسية متوترة الى ابعد الحدود.. اما جوابي للمرحوم لقد كان ما معناه: "ولكن فات عليكم انكم كنتم تنادون ضد الاستعمار والصهيونية وضد الشيوعية، والروس هم السيوعيون،

وكنتم في شتى اذاعات الرايخ الالماني تنددون بكل هؤلاء". ثم تابعت: " ان روسيا لا تزال حليفة البريطانيين والامريكيين والفرنسيين، واري ان تمكث في مدينة براغ ننتظر ما قد يمكن ان يحدث.." .

وفعلا، وبعد مضي عدة ايام – وكنت اراقب الاخبار والانباء الاذاعية من مختلف محطاتها العربية والالمانية والانجليزية – عرفت بان الخلاف المستطير قد دب بين الروس حاملي الثورة العالمية من ناحية وبين الحلفاء الغربيين حاملي رفعة الاستعمار.

وفي يوم من الايام التالية: وكانت احوال المرحوم قد تضعضعت اكثر من ذي قبل، لم يستعمروا بلدا عربيا.. ولكن كيف يمكن ان نحقق مأربا مثل هذا، وقد كان هو وسماحة المرحوم الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين يندون بكل الحلفاء في اذاعاتهم ومنشوراتهم وهم ضيوف الرايخ الالماني، بعد انتهاء الحرب العراقية واحتلال البريطانيين للعراق. ان اقتراحه امر كان قد حير عقلي، فلم ادرك له معنى عمليا او منطقيا. ولكن هذه الفكرة بقيت راسخة في ذاكرته حتى ما بعد عدة ايام. وكان المرحوم يشاور من وقت لآخر الاخوين العربيين اللذين كانا في ضيافتي في الدار ايضا.

لقد كنا نحن معشر العراقيين تحت الحماية السويسرية في المانيا النازية، منذ ان قطع العراق علاقاته الدبلوماسية بامر البريطانيين في الاسابيع الاولى من اندلاع الحرب العالمية الثانية. ولما احتل الحلفاء تشيكوسلوفاكيا وعلى راسهم الروس، تحولت تلك الحماية صوب السلطات البريطانية وافتتحت في براغ – حيث قدمت اطروحتي حول اهمية نفط العراق في الاقتصاد العالمي في جامعتها – قنصلية بريطانية عامة. وفي ذات يوم جاء قراري على زيارة القنصلية البريطانية، وهناك عرضت على القنصل جواز سفري العراقي الذي كان يقدم اصداره، يعود الى ما قبيل الحرب العالمية الثانية واصبح غير نافذ المفعول، وذكرت له انني قصدت برلين قبل الحرب العالمية الثانية للدراسة والتخصص، ولكنه لم يعلق على اقوالي شيئا، فاخذ الجواز وامر بتسليمي ورقة تؤيد عراقيتي وحمايتي البريطانية. وقد كان هذا سموحا بالفعل. وهكذا اخذت ورقة التأييد لاحملها معي وعلقت نسخة منها على باب الدار.. كعراقي تحت الحماية البريطانية، ويمكن اعتبار هذه الوثيقة بمثابة امان لمواطن من الحلفاء – ولكن الروس لم يعترفوا باي حق مثل هذا – ووعد القنصل العام ان يكتب الى الحكومة العراقية للحصول على جواز سفر عراقي.

ثم رجعت الى الدار واخبرت المرحوم الكيلاني بما حدث. وكان ابتهاجي كبيرا بذلك، لكي لا يصيبنا كلنا اي ضرر. ولم يكن لدى المرحوم ما يمكنه من السفر، فليس في وسعه ذلك، وهو يحمل جوازا قديما باسمه. وقد اعادته سويسرا عندما هم يتخطي الحدود صوبها، فهو من مجرمي الحرب بنظر الحلفاء، سواء من الانجليز ومن غير الانجليز.

وهنا لابد لي من الاشارة، بانني – عندما كنت اسكن في برلين وعندما ازداد قصف الطائرات التي كانت تحلق بالمئات فوق برلين وتدمر الالاف من المباني وتقتل الالاف من السكان – اقول بانني كنت قد عرضت عليه في احد الايام ان يكون لديه جواز اسباني، ولم يكن ذلك على حكومة الرايخ الالمانية بالمستحيل، فقد قلد خبراؤها الجنيه الانجليزي احسن تقليد، ولكنه رفض ذلك، محمدا على السلاح الجديد الذي سيقود المانيا الى النصر، كما قال لي، وكان الالمان قد اندحروا في كل من العلمين وفي ستالين – جراد، واخذوا في التقهقر في جميع الجبهات. اما السلاح الجديد فكانت القنبلة الذرية التي لم يتم صنعها حتى ذلك الحين، وكان الالمان يجدون في انتاجها، ولكن الامريكان يبقونهم في هذا المضمار كما هو معلوم، ونافسوهم في صنعها، ولعبت الجاسوسية دورها الفائق في هذا السبيل.

وفي ذات يوم، وبعد ان كنت قد رجعت الى الدار وقد ابتضعت لنا المواد الغذائية من الاسواق – وانت زوجتي الالمانية تقوم بمهمة الطبخ وهي في شهرها التاسع – وبعد صلاة العصر، صارحني المرحوم الكيلاني بما يخالج نفسه وقلبه، وكنت انا الوحيد معه في تلك الساعة حيث قال لي: "الا ترى ان نترك مدينة براغ.؟!" ثم تابع قائلا: "لقد صارحت الاخوين بذلك، فوافقاني.. فما قولك..؟!". "الرأي السديد والصائب لدى حضرتكم، ان استطعنا جميعا الى ذلك سبيلا!" كان هذا جوابي.

انها فكرة صائبة والحق يقال، اذ ان البقاء في محيط موبوء بنتائج الحرب والثورات على الالمان في مدينة براغ، هو الخطر بعينه، وكان في الواقع خطرا محيقا بنا جميعا، وخاصة فهو معنا في الدار.

ولكن كيف يمكن ان يترك البلاد – وكان الهدف فرنسا – وهو لا يملك وثيقة شخصية بغير اسمه وصفته.. ولم يكن الامر عسيرا، وقر القرار النهائي على وضع الخطة والاستعداد لذلك على اي وجه من الوجوه. وكانت زوجتي قد قاربت وضع وليدها.. فكان ان قررت انا البقاء وتيسير السفر للمرحوم مع الاخوين القاطنين عندي، ليرافقاه. وخطر الخاطر المفاجيء، وقد اعرناه الكثير من الاهتمام لعدة ساعات.

وفي صباح اليوم التالي، حلق الاخوان شعر راسه، كما ازيلت شوارب ولحية المرحوم بصورة تامة، فاصبح وكانه من احد العمال البسطاء.. وليس باستطاعة احدهم ان يتعرف على انه هو المرحوم بام عينه. ثم اخذت صورة فوتوغرافية له. اما الهوية، فقد هدانا الله تعالى الى دفتر النفوس العراقي العائد لي، وبحيل كثيرة خط اسم مجهول عليها ولصقت الصورة وختمت بختم وهمي صنع خصيصا بدائرة ووضعت الصورة فاصبحت الهوية وكأنها اصيلة المنشأ.

ومن باب الاحتياط، انتقل المرحوم والاخوان الى بيت في وسط المدينة. وبعد عدة ايام سافر الثلاثة صوب فرنسا (باريس) مع ثلة من العمال، وكأنهم من العملة الذين جيء بهم قسرا الى المانيا من البدان المتاخمة للعمل في المصانع. اما انا فقد بقيت مع زوجتي في براغ، حيث كانت قد وضعت ابنتنا، وكانت مقيمة في المستشفى القريب من دارنا.

وكانت رغبة المرحوم الكيلاني الاتصال بالدكتور رشاد فرعون سفير المملكة العربية السعودية في باريس ليطلب مع مرافقيه اللجوء الى السعودية. ووعدني المرحوم ان يرسل وثيقة باسمي من باريس او الرياض بدل وثيقتي المزورة له ولأجله، لأتمكن من السفر حين حصولي عليها. اما زوجتي فكانت لا تزال تحمل الجنسية الالمانية يومذاك.

عن مجلة (بريد الشرق) الصادرة في المانيا سنة ١٩٨٣

عود على بدء

مرصد فلكي في بغداد في القرن الثامن عشر

رفعة عبد الرزاق محمد

كنت قد كتبت قبل سنوات هذا المقال عن برج كان ببغداد عند رأس جسر بغداد العتيق في العهد العثماني، اختلف في تحديد امره.. واليوم اعيد المقال بعد الحصول على معلومات جديدة عن مؤسس هذه البناية التي نعتقد انها مرصد فلكي، عثرت عليها في مجلة لغة العرب التي اصدرها الاب انستاس ماري الكرملي.

ان السياحة في المجلات والصحف القديمة فرصة كبيرة لمعرفة الوفير من اخبار المجتمع واحواله في السنين الخوالي، واستجلاء مهم لحوادث الزمن الماضي، ومن ذلك ما احدثكم به في هذه النبذة:

نشرت مجلة المشرق البيروتية التي اصدرها الاباء اليسوعيين ومنهم محررها الاب لويس شيخو اليسوعي، في مجلدها التاسع (١٩٠٦) في الصفحة ١٩٠ هذا الخبر:

مرصد كاثوليكي في بغداد.. افادنا حضرة الاب بطرس دي فراجيل انه قرأ في كتاب الرياضيات للمؤرخ منتلوكا (١٧٥٨ ــ ١٨٠٢) ان السيد دي بوشان نائب القاصد الرسولي في بابل (في الكتابات المسيحية القديمة يقصد ببابل بغداد وما حولها) كان قد طلب في القرن الثامن عشر من المجمع العلمي في باريس على يد العلامة الشهير لالند آلات فلكية لرصد النجوم في بغداد فاجاب المجمع العلمي الى ملتمسه وارسل الى المارشال (دي كستري) عدة آلات رصدية. فبنى د بيوشان مرصدا جميلا سنة ١٧٨٦ وارسل الى المجمع العلمي نتيجة ارصاده الفلكية الى سنة ١٧٨٩. كان المرصد مبنيا بالاجر وموقعه عند الجسر ومنه بقايا تعرف الى اليوم (رصدخانه)يلحق به بناء آخر يعرف بـ (مدرس خانه)..

المجلد من مجلة المشرق التي وجدت فيه هذا الخبر الطريف والنادر من مجموعة الاستاذ المحقق يعقوب سركيس (ت١٩٥٩) التي آلت الى مكتبة الاثار العامة، وقد علق سركيس على حاشية تلك الصفحة ما يلي: رايت في سنة ١٩٢٣ عند الكرمليين في بغداد جداول فلكية تشكل كتاب لبوشان وقد ذكرتها نشرة الاحد في السنة المذكورة بمناسبة يوبيل كنيسة رسالتهم في البصرة وهو اليوبيل المئوي الثالث.. وقد ذكر آخرون ان المرصد كان في دير الاباء الكرمليين وليس على مقربة من الجسر.

فهل هذا المرصد هو الذي نعنيه في السطور التالية:

كنت ولم ازل كثير التأمل للوحة فنية رائعة للجانب الشرقي من بغداد (الرصافة) رسمها الفرنسي (فلاندان) تضمن تفاصيل المنطقة المحيطة برأس الجسر القديم والوحيد ببغداد، ومما لفت نظري منظر القبة الشاهقة لجامع الوزير التي بنيت ـ كما يبدو ـ على قبة قديمة وكلا القبتين قد سقط نصفهما المطل على النهر ولهذا حديث آخر، والبناء العمودي الجميل الواقع يمين الجسر وبقرب جامع الاصفية..

ما هذا البناء؟

قبل ايام ذكر بعض الكتاب ان البناء هو (فنار) على دجلة، ولا اعرف اهمية الفنار على نهر ليس بالعريض نسبيا ومشيد في اضيق منطقة من النهر، والفنار كما هو معروف لتنبيه السفن البعيدة في البحار.

واضيف هنا، تعددت اللوحات التي رسمها الرحالة الاجانب لجهة النهر من الجانب الشرقي من بغداد، والمنطقة التي تطل على الجسر الوحيد ببغداد في العهد العثماني، ففي أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأ اهتمام الأوربيين بالآثار العراقية وبدأت التحريات في المواقع القديمة وكان برفقة الاثاريين عدد من الرسامين المعروفين بتمكنهم من رسم المعالم الأثرية ببراعة وإتقان فجاءوا إلى العراق ورسموا مدن نينوى والوركاء وبابل ومنهم: ريك بورتر ويوجين فلاندان. ويعد الاخير (Engene Flandin) من الرسامين العسكريين الذين كلفتهم اكادمية الرقم والأدبيات Academiedes Inscriptionset Belles) (Letters بالذهاب والالتحاق بالقنصل الفرنسي (بوتا) وكانت الغاية أن يرسم مناظر الآثار وعمليات التنقيب الجارية في بلاد مابين النهرين.

واليك ما نشرته مجلة لغة العرب للاب انستاس ماري الكرملي عن هذا المرصد ومؤسسه:

الأب جوزيف بوشان

جوزيف (يوسف) بوشان، فلكي فرنسي ولد في فزول (في فرنسة) في سنة ١٧٥٢، وتوفي في نيس (فرنسة) عام ١٨٠١، وهو ابن أخي ميروده دي بور أسقف بابل (بغداد) على اللاتين.

دخل في سنة ١٧٦٧ في رهبانية البرنرديين وصادق لالند الذي خرجه في علم الفلك، وبرح عام ١٧٨١ فرنسة ذاهبا إلى الشرق، لينضم إلى عمه الذي كان قد سبقه إليه بل ذهب إليه ليتفرغ في ديارنا الشرقية لعلم الفلك متتبعا ذوقه الذي كان يحدو به إلى التوغل فيه وفي علم البلدان. فزار حلب الشهباء، وبغداد الزوراء، والبصرة الفيحاء (سنة ١٧٨٤) وإيران (١٧٨٦) ثم آب إلى فرنسة سنة ١٧٩٠. وفي مدة السنوات العشر أمد بوشان أستاذه لالند بأرصاد مختلفة مهمة وبملاحظات نفيسة. ورسم له خريطة لمجرى دجلة والفرات على طول ٢٠٠١ كيلو متر، وخط خريطة أخرى لبحر الخزر (أو بحر قزوين) وأهدى إلى الأبيل برتلمي صورمبان وكتابات ورقم وأنواط عديدة جميعها عن بابل، كما أتحفه بكتب عربية خطية اشتراها في ديار الشرق.

وفي سنة ١٧٧٦ أرسل إلى مسقط (عمان) قنصلا فعني بإصلاح الأوهام التي ارتكبها بعض العلماء بخصوص الخرائط التي تتعلق بالبحر الأسود (؟ لعلها الأحمر) وفي سنة ١٧٩٨ دعاه بونابرت إلى مصر ثم عهد إليه بعد ذلك بأن يذهب إلى الأستانة لمهمة سياسية علمية (سنة ١٧٩٩)، فقبض عليه الإنكليز وهو في البحر وأسلموه إلى الترك بحجة إنه جاسوس. ولم يتحرر من الأسر إلا قبيل موته أي في سنة ١٨٠١ في الوقت الذي عينه القنصل الأول (معتمد الصلات التجارية في لشبونة) (برتوغال)..

كان بوشان عضوا في المعهد (الانستيتو) الفرنسي ومراسلا لمحفى العلوم. وقد أدرج اغلب ملاحظاته وأعماله في (مجلة العلماء) الفرنسية في سنة ١٧٨٥ إلى سنة ١٧٩٣. وفي (الديكاد الفلسفية) وفي (الجريدة المعلمية) (الجرنال الانسكوبيدي) الخ.

ودونك أهم ما كتبه: رحلة من بغداد إلى البصرة على طول الفرات، ورحلة إلى فارس (في سنة ١٧٨٧) ومذكرات في العتائق البابلية، وخواطر في أخلاق العرب إلى غيرها.

كان دي بوشان وضع على بابه تاريخ بنائه الذي ذكرناه وهذا حرفه (باللغة اللاتينية):

١٧٨٦

(لغة العرب) وهذه ترجمة الكتابة في لغتنا: بنى هذا المرصد الأب جوزيف دي بوشان، عاقب بابل (أي النائب العام لأسقف بابل)، وأقامه في بغداد مجددا آثار الكلدان والعرب. وذلك من جود الملك المعمن في النصرانية (أي ملك فرنسا) وجود وزيره دي كستري، وجهزه بالآلات المختلفة وأهداه إلى اورانية المعبودة (الفلكية) والى عاشقها المحبوب كل الحب دي لالند وذلك في سنة ١٧٨٦م. أهـ.

ونزيد على ما تقدم أن سجلات ديرنا تحافظ على زيج (جداول فلكية) بخط يده وعلى أوراق أخرى تتعلق بماحث فلكية وبلدانية.

ومن الغريب إننا سألنا بعض قدماء الأدباء عن المرصد ومحله وما بقي منه فلم يستطع أحد أن يذكر لنا عنه شيئا فسبحان مغير الأحوال!

لغة العرب في ١ اب ١٩٢٨

بمناسبة عيد العمال العالمي

حقائق تاريخية عن العمال ببغداد في العهد الملكي

د. عباس فرحان الزاملي

ارتبط ظهور الطبقة العاملة العراقية ونموها بشكل واضح بنشوء الصناعة الوطنية التي كانت في بدايتها عاجزة عن تلبية الحاجات الاساسية للمجتمع العراقي من حيث كفاءتها ومقدار انتاجها. وهي على الرغم من ذلك استقطبت اعداداً كبيرة من ابناء الريف بعد هجرتهم الى بغداد، فقاسوا ظروفاً معيشية سيئة منها الفقر المدقع والحرمان والسكن غير الصحي وتفشي الامية واستغلال اصحاب المعامل.

وعدم تحديد الاجور وساعات العمل وحرية التنظيم النقابي.وتعرض العمال العراقيون العاملون لدى الشركات الاجنبية الى الضغط من قبل ادارة تلك الشركات وعدم التمتع بالعطل الرسمية والاجازات والضمان الاجتماعي. ومن حيث اعداد العمال لا توجد احصائيات دقيقة توضح اعدادهم وصنوفهم في مختلف المعامل والمصانع والمؤسسات الانتاجية التي تركزت في بغداد. ومنها معامل الغزل والنسيج، وشركات الدخان لاسيما شركة دخان الرافدين التي استعملت (٧٨٠) عامل عام ١٩٣٩.

ازداد تأثير العمال في الحياة العامة خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها بعد التوسع في انشاء المصانع لاسيما معامل الاحذية والصابون وتطور صناعة الطابوق في سنة ١٩٤٩ الى ثلاثين معملاً استعملت(٣٣٥٥). عاملاً ولم يجر أي تعداد للعمال الصناعيين حتى عام ١٩٥٤، اذ اقيمت مصفاة لتكرير النفط بالقرب من بغداد استخدمت (١٠٠٠) عامل وقدر عدد عمال البناء في بغداد والموصل والبصرة بـ(٣٥) الف عامل.

يمكن القول ان تأسيس المصانع وتركزها في بغداد، كان من العوامل المساعدة على ازدياد عدد الطبقة العاملة، اذ كان يعمل ثلثها في المؤسسات الصناعية. وقد تفاقمت البطالة في العراق اذ كان عدد العاملين سنة ١٩٤٧ ٢/٥ مليون عامل سنة ١٩٤٧، بينما عدد المشتغلين ١/٣١ مليون، في حين سنة ١٩٥٧ كان ٣/٣٣ مليون عامل وعدد المشتغلين ١/٧٨ مليون أي ان البطالة كانت ٢/٥٤ ونسبتها ٤٦٪ من القادرين على العمل.

ومن الجدير بالذكر ان اجور العمال خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها لم تكن محددة بتشريعات قانونية وانما تركت بحسب طبيعة العمل ومهارة العامل فاستغل اصحاب المعامل ذلك بشكل فضيع، وكانت الاجور واطئة لا تسد رمق العامل في توفير قوته اليومي.فهي على وفق احصائية اعدتها ادارة السكك الحديد عام ١٩٤٥ على النحو الاتي.

الحداد ١٧٥ فلساً
سائق سيارة ١٥٠ فلساً
ميكانيكي ٢٣٠ فلساً
سائق محرك الديزل ١٧٥ فلساً
نجار ٢٠٠ – ٢٥٠ فلساً
عامل ماهر ٦٠ – ١٠٠ فلس
رئيس عمال ١٠٠ فلس

ارتفعت نفقات المعيشة بالنسبة للطبقة العاملة. ولم تتحسن الاجور كثيراً بعد نهاية الحرب ففي سنة ١٩٤٨ لم يكن الكسب اليومي للعامل يزيد على (٤٠٠) بالمئة عن المستوى العام لسنة ١٩٣٩. وسعر طعامهم اعلى بنسبة (٨٠٥) بالمئة وكلفة المعيشة الكفاف، على الرغم من الزيادة الطفيفة التي طرأت عليها يتراوح اجر العامل غير الماهر، بين (٢٠٠-٢٥٠) فلساً وفي عام ١٩٥٤ انخفضت كلفة المعيشة عما كانت عليه قبل عام ١٩٥٤ ومعدل الكسب اليومي للعامل من سكان الصرائف (١٩٨٨) فلساً وان كسبة الاجور اليومية الاوفر حظاً والذين يعيشون في المدينة يبلغ ٣١٠ فلوس.

وارتفعت اجور عمال الطين في بغداد من ٣٠٠ – ٤٠٠ فلساً عما كانت علية قبل الحرب وبصورة عامة بقيت الاجور متفاوتة بين العمال الماهرين وغير الماهرين سواء كانوا عمالاً صناعيين او تجاريين او زراعيين.

لم تكن اجور العمال الصناعيين مرتفعة اذ انهم ينفقون نصف دخولهم تقريباً على الغذاء او على ايجارات مساكنهم او لاغراض الترفيه. لذلك عبرت الحركة العمالية عن تذمرها وسخطها نتيجة تردي احوالهم الاقتصادية والاجتماعية باساليب مختلفة تمثلت برفع العرائض والشكاوي الى الجهات المسؤولة والقيام بالاضرابات.

ومن خلال عرض تاريخ الحركة العمالية في بغداد في الحقبة الزمنية للدراسة (١٩٣٩-١٩٥٨)، يتجلى لنا بوضوح تام قيامها بسلسلة من الاضرابات مطالبة بتحسين اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.

كان اول الاضرابات العمالية في بغداد اضراب عمال السكك الحديدية في ٦ تشرين الثاني ١٩٤١ .بهدف زيادة الاجور، وشهد عام ١٩٤٢ عدة اضرابات عمالية منها: اضراب عمال شركة الكهرباء، ومعمل احذية باتا، وعمال احذية سالم زلخة في ايلول. وتبعه في العام نفسه اضراب عمال السكائر. والمطابع في ٣ تشرين الاول. واضراب عمال النجارة في ١٨ تشرين الثاني. ولم يحدث سنة ١٩٤٣ سوى اضراب واحد هو اضراب عمال الطابوق والبناء في شهر حزيران. وفي اواخر سنة ١٩٤٤ اضرب عمال معمل النسيج الاهلي في الكاظمية.

ومن الجدير بالذكر ان مطالب العمال قد انصبت على تطبيق قانون العمل لسنة وتحديد ساعات العمل بـ(٨) ساعات بعد ان وصلت في بعض الاحيان الى (١٢) ساعة في اليوم في ظروف قاسية شاقة الى جانب الاستغلال البشع، الذي مارسه اصحاب العمل لعدم وجود سلطة قانونية تحد من تلك الممارسات غير المشروعة بحق العامل بحيث ان بعضهم لم يتوان في استخدام العقوبات الجسدية المتمثلة بضرب العامل وطرده بشكل كيفي وحرمانه من الاجور في اوقات العطل الرسمية وكانت السلطات الحكومية وراء اصرار اصحاب المعامل في تمسكهم بعدم دفع الاجور الاضافية واتباعهم سياسة الشدة حيال العمال المضربين.

ولم تختلف حياة الطبقة العاملة بعد انتهاء الحرب عما كانت عليه سابقاً، لعدم قيام السلطة الحاكمة باتخاذ اجراءات سريعة لمعالجة اوضاع العمال وتخفيف وطأة الضائقة الاقتصادية عنهم وانكشف زيفها في تقديم الوعود المعسولة لاصلاح أوضاعهم بعدم اكتراثها بأحوالهم المزرية، او ايقاف تجاوز أصحاب المعامل عليهم. فتجددت الإضرابات العمالية في سنة ١٩٤٥ بين عمال الغزل السكك الحديد في الشالجية في ١٠ نيسان. واضرب عمال الاحذية (الصباح والعصرية والرشيد) في حزيران. وامتدت هذه الى عمال الغزل والنسيج الاهلي في الكاظمية في كانون الاول. وتجددت الاضرابات في معامل النسيج في الاعظمية في عام ١٩٤٨ اذ اضرب عن العمل عمال معمل محمد صالح في ٢٧ اذار واتصلوا بعمال النسيج في الكاظمية (معمل الوصي) ومعمل فتاح باشا لمساندتهم في مطاليبهم.

وبرزت مطالبة العمال بحرية التنظيم النقابي فاجيزت في حقبة الاربعينيات ست عشرة نقابة عمالية، احدى عشر منها في بغداد وثلاث في البصرة وواحدة في كل من الموصل والعمارة،وبوساطة تلك النقابات حاول العمال الحصول على حقوقهم المشروعة.

وفي بداية الخمسينيات استمرت الاضرابات العمالية التي كانت امتداداً لحركات العمال في الاربعينيات مطالبة بتحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وكان من اهمها: اضراب عمال شركة الغزل والنسيج العراقية (معمل الوصي) في ٢١ ايلول ١٩٥٠، احتجاجا على تشغيل العمال باعمال اضافية دون دفع اجورهم وطالبوا بزيادة الاجور وايقاف الطرد الكيفي، وتجدد هذا الاضراب ثانية في ٢٤ كانون الاول بسبب الاجراءات القمعية التي قامت بها السلطة الحاكمة تجاه المضربين عن العمل، ولم ينتهي الاضراب الا بعد اجابة مطالبهم في ١٨ كانون الثاني ١٩٥١. وقام عمال السكائر بسلسلة من الاضرابات، بدأت بإضراب عمال شركات الدخان الاهلية في تموز ١٩٥٢ وتجدد هذا الاضراب مرة ثانية في اشهر (شباط وايلول وتشرين الاول) عام ١٩٥٣. وامتد الى شركة دخان الرافدين التي اضرب عمالها في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٣. وسرعان ما اتسع ليشمل عمال شركة دخان جعفر وعمال شركة عبد العزيز في ٦ كانون الاول، وعمال شركة دخان عبود في ٢٧ كانون الاول من العام نفسه.وكانت مطالبهم تتلخص بتحسين ظروف العمل والغاء الاجراءات التعسفية تجاههم، والعناية باوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية.

وبعد منتصف الخمسينيات حدثت عدة اضرابات عمالية احتجاجاً على ظروف العمل السيئة واستمرار استغلال اصحاب الشركات والمعامل للطبقة العاملة وقلة الأجور وعدم تقليص ساعات العمل وتشريع قوانين الضمان الاجتماعي، وتجاهل السلطات الحاكمة لمطالب العمال، وكان من اهم تلك الاضرابات اضراب عمال شركة الغزل والنسيج العراقية في ٢٤ اذار ١٩٥٧، اذ اضرب (٤٥٠) عاملاً وتجدد هذا الاضراب مرة ثانية في شهر نيسان من العام نفسه اذ اضرب (٦٠٠) عامل عن العمل. وقمعت هذه الاضرابات بقسوة شديدة من قبل السلطات الحاكمة التي كانت تخشى من تطور الطبقة العاملة وتنظر لها بعين الشك والريبة لقوتها وحيويتها واستمرار مطالبها بتحسين اوضاع المجتمع الاجتماعية والاقتصادية وتطرقها الى القضايا السياسية.

يمكن القول ان الاضرابات العمالية كانت من ابرز الوسائل والاساليب التي انتهجتها الطبقة العاملة للتعبير عن حقوقها وطموحاتها المشروعة، واستطاعت من خلالها تحقيق بعض مطالبها على الرغم من اساليب القمع والارهاب التي كانت تجابه بها من قبل السلطة الحاكمة.

عن رسالة (الحياة الاجتماعية في بغداد)

مدن عراقية

من تاريخ (المشخاب) في العهد العثماني الاخير

حكمت الدولة العثمانية جنوب العراق بالاستعانة برؤساء العشائر التي كانت تقطن تلك المناطق لما تتمتع به من احترام وسيطرة على أفراد العشيرة والقبيلة,وكانت الدولة العثمانية تعلم أن المجتمع العراقي مجتمع قبلي عشائري, وإن الفرد ينتمي للعشيرة كي تحمي حقوقه وتدافع عنه عند الحاجة, والدولة إذا كسبت ود شيخ العشيرة يعني كسبت ود جميع أفراد العشيرة, وعليه لجأت الدولة العثمانية إلى رؤساء العشائر بقصد السيطرة وبسط نفوذها والمحافظة على الأمن والاستقرار, واعتمدت على عشائر الفرات الأوسط بالأخص التي كانت تدير عدد من المناطق منها:

× المنتفك وكانت تدار من قبل عشيرة آل السعدون.
× الديوانية وما جاورها كانت تدار من قبل رؤساء عشيرة الخزاعل.
× الكوت وأطرافها كانت تدار من قبل رؤساء عشائر ربيعة وزبيد.
× الشامية كانت تدار من قبل عبادي الحسين وعبد السادة الحسين من آل فتلة.
× أبو صخير كانت تدار من قبل فرعون من آل فتلة.
× الهندية (طويريج) كانت تدار من قبل أولاد سماوي الچلوب وحجي شمران من آل فتلة.
× المشخاب وكانت تدار من قبل آل فتلة.

المشخاب (ناحية الفيصلية)، سبب تسميتها المشخاب يرجع إلى أن نهر الفرات عندما بلغ قصبة أبو صخير أخذت مياهه تشخب في الأرض الواطئة فسميت في بادئ الأمر بالمشاخيب أي المجاري ثم أخذت تتوحد تلك المجاري في نهر واحد سمي بالمشخاب بدلاً من المشاخيب.

كان رؤساء العشائر مخولون من قبل الولاة بالتزام الواردات بمبالغ معلومة يستوفونها من السكان والزراع والغارسين على أساس الأراضي الخراجية، وإذا تأخرت عشيرة من العشائر عن الدفع فإن الحكومة تنذر تلك العشيرة وإذا لم تستجب للإنذار فإن الحكومة تسوق جيوشها إليها لإجبارها على دفع بدل الالتزام.

في سنة (١٢١٠) هـ / (١٧٩٤) م كانت أرض الجعارة أرضاً تغمرها المياه (هور) ومنبتاً للبردي والقصب ومسكناً للوحوش.

جاءت تسمية الجعارة عندما وصل نهر الفرات إلى أبي صخير وأحدث نهر يسمى بنهر الصافي ثم انحدر بعد ذلك إلى بحر النجف ومن شدة الجريان كانت مياهه تدوي وتهدر من سرعة سير التيار وتبعث صوتاً أشبه بالنهيق أو كما يقال بالعامية "الجعير" لذلك سميت بالجعارة، ويطلق عليها الآن "الحيرة" التي كانت مقر حكومة المناذرة قديماً ولا تزال آثارها باقية حتى الآن.

في سنة (١٢١٧) هـ / (١٨٠١) م جاء أحد أجداد السادة آل زوين المسمى سيد حبيب من الرماحية إلى الجعارة فوجدها قابلة للتعمير والزراعة، ويمكن استغلالها وكان ميسور الحال فأرسل لها ولده سيد حسن في زمن ولاية حافظ علي باشا عندما كان نهر الهندية لا يتجاوز الكوفة، فغرس فيها الأشجار على الروابي والتلال وكان حينها رئيس الخزاعل مغامس آل شلال والشيخ وادي رئيس عشيرة زبيد يلتزمان حق الحكومة بتفويض من والي بغداد وذلك من المسيب إلى سدرة الأعاجيب فوق السماوة، فهم يلتزمون عموم الرسوم للمحاصيل الصيفية والشتوية وكودة الأغنام البيتية.

سنة (١٨٠٧) م توفي السيد حبيب وانتقل ابنه السيد حسن إلى الجعارة، وأول عمل قام به سحب نهر الهندية من الكوفة إلى أبي صخير وجعل مصبه في بحر النجف ويسمى الآن "شط الصافي"، ثم قام بغرس النخيل وجلب الفلاحين من إيران "البلوش" ويسكن أحفادهم الآن في البديرية والدسم.

في سنة (١٢٦٤) هـ / (١٨٤١) م توفى السيد حسن وذلك في زمن الوالي نادر باشا، وفي نفس السنة تزوج الشيخ وادي شيخ عشيرة زبيد بإحدى نساء آل فتلة ولما مات عنها تزوجها فرعون وولدت له مزهر ومجبل ومبدر.

ولما توجه الشط إلى جهة المشخاب جاءت عشيرة آل شبل والغزالات وسكنوا هذه الأراضي وشقوا عدة أنهر لتقسيم المياه منها نهر كشخيل وشط خطاب وشط كريدي والعجمية وأبو شبوط وأبو ثفك ونهر الحجامية ونهر البديرية ونهر الهاشمي، وكان المسؤول عن الرسوم آنذاك السيد محمد زوين، وقد جلب تال (فسيل نخل) من الحلة وكربلاء وشثاثة والبصرة والمدينة المنورة وغرسها في هذه المنطقة وأوصل نهر الهاشمي إلى مكان يسمى شبيتة وزرع فيه الشتوي، وأول مكان زرع فيه الشلب هو نهر جحات الذي يأخذ مائة من نهر أبو ثفك.

وكان يرأس الفلاحين كل من سهيل المعيمري وحنيظل جد داخل الشعلان.

أما الخزاعل فكان مسكنهم الديوانية وفيها ديوانهم وآثارهم، وكان لهم السيطرة والنفوذ، ولهم حلفاء من آل شبل)آل خزيم وآل لجام).

×××××

في سنة (١٢٦٩) هـ تشكل قضاء الديوانية ولواء الحلة، وكان قائممقام الديوانية شعبان بك شعيب وقبره موجود في قصبة الديوانية حالياً، وفي نفس السنة تشكلت ناحية كشخيل.

وكان رئيس عشيرة الخزاعل كريدي وولده مطلق يلتزمان الجعارة عموماً صيفي وشتوي ومخضر وكافة باقي الرسوم شاهي شلاهي (بلا تفريق بين نوع وآخر)، وبلغت الرسوم المستحقة للحكومة خمسة آلاف قران أبيض تدفع بالأقساط.

في سنة (١٢٧٧) هـ / (١٨٥٤) م توجهت الجعارة والمشخاب إلى زراعة الشلب، وفي سنة (١٢٥٨) هـ تولى مدحت باشا ولاية بغداد وشكل لواء الديوانية وعين له متصرفاً هو السيد أحمد قربي الذي كان قائممقاماً لها، وعين السيد خليل بن إبراهيم متصرفاً للواء الحلة، وفي نفس السنة جاء السيد سلمان مكوطر من الشنافية والتزم رسوم الجعارة حتى بلغ حق الحكومة حينها مائة ألف قران، وفي آخر السنة خسر السيد سلمان ولم يدفع للحكومة الرسوم المطلوبة، فاضطرت الحكومة إلى حجز أثاث بيته ومخشلات النساء، ثم اختفى سلمان مع أقاربه، وباشرت مجموعات من الفلاحين بالنهب والسلب لذا أعطت الحكومة أوامر متعددة إلى قائممقام النجف حينها السيد طاهر أفندي بعدم تفليحهم وطردهم، وكانت الجعارة وقتها تابعة لقضاء النجف.

كان أساس النظام للبساتين بين الملاك والفلاحين يعتمد على المناصفة في المصاريف والمحصول، أما حق الحكومة حسب الشرطنامة (صك المقاولة) التي يقطعونها من الشلب والشتوي الخارج من البساتين وحدودها يكون نصف للحكومة ونصف للملاك، أما ما يجنى من النخيل فيكون ربع للحكومة وربع للملاك ونصف للفلاح المغارس.

في سنة (١٢٨٨) هـ أصبح شبلي باشا متصرفاً للواء الحلة، ولما أخذت عشيرة الخزاعل تتقاضى الرسوم من العشائر ولم تدفع للحكومة، تلقى المتصرف أمراً من الوالي لمطاردة أفراد عشيرة الخزاعل بقوة من الجيش التركي تدعمهم قوة مقدارها (٤٠٠) مسلحاً من عشيرة زريج و (١٥٠) مسلحاً من أتباع فرعون جلبهم من الفوار وجميع المسلحين تدفع لهم الرواتب، وقاموا بتعقيب أفراد عشيرة الخزاعل وتم إلقاء القبض على مطلق آل كريدي رئيس العشيرة وصودرت أمواله ونفي إلى إسطنبول إلى أن مات فيها، وفر الباقون من العشيرة إلى الصحراء،وتم تسليم رئاسة عشيرة الخزاعل إلى عبطان آل طلال لشدة بأسه.

في سنة (١٢٩٠) هـ / (١٨٦٧) م تم تعيين ملا محمود بن ملا يوسف (كليدار النجف السابق) مديراً للجعارة، وفي نفس السنة المذكورة (١٢٩٠) هـ أعطيت الشرطنامة إلى السيد هادي زوين من قبل قائممقام النجف وصورة الشرطنامة كما يلي:

حق الحكومة من الصيفي والشتوي الذي يصير بالكراب (الحراثة) من بعد إخراج خمس السركلة (حق السركال الذي هو نائب الملاك) تقسم الحاصلات مناصفة، نصف لجانب المري ونصف إلى الفلاحين، وحق الملاك يخرج من حق المري بمقدار خمسة بالمائة (٥٪) عن تعبه ومصروفاته، واستمر هذا النظام إلى سنة (١٢٩٣) هـ، وبدل الالتزام قسماً منه يدفع عيناً (محصول) والقسم الآخر يدفع نقداً (دراهم)، فالعيني يسلم في الشامية إلى القوة التي تصاحب شبلي باشا من العسكر وللعشائر من بني زريج وآل فتلة، وكان رؤساء العشائر يقبضون أرزاق عشائرهم مباشرة من السراكيل ويطلق عليهم تبعات عسكر الموظفة.

في سنة (١٢٩١) هـ أمر شبلي باشا السادة من آل زوين بأن يسمحوا للسيد فرعون بالزراعة في أراضي المشخاب وصورة سند الالتزام:

أن يزرع فرعون بأراضي المشخاب مائة وصلة هندية على أنه سركال لدى السيد هادي السيد محمد الزوين، لأن شط الفوار قد جف ماؤه واضطر قسماً من عشيرة آل فتلة أن يتركوا أرض الفوار جاؤوا إلى المشخاب وفلحوا فيها.

عن مدونة (بني حجيم) غفلا عن اسم الكاتب.

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5660) السنة الحادية والعشرون
- الاثنين (29) نيسان 2024

www.almadasupplementscom

بمناسبة عيد العمال العالمي

محاكمة جريدة لتأييدها الحركة العمالية سنة 1931

احمد فوزي

من بديهي القول أن للصحافة دوراً كبيراً في دفع عوامل التقدم إلى الأمام والإسهام في تطوير الوعي العام بين صفوف الشعب فهي السلطة التي تعمل على تطوير الارتقاء بالمجتمع كونها واحدة من أدوات التأثير الاجتماعي والسياسي باستثناء الصحف المأجورة التي تغلب عليها الانتهازية وركوب الطريق السهل في توفير كسب معيشي آني من خلال عدم المجابهة مع السلطة القائمة ومسايرتها ابتغاء مرضاتها وعليه:

فالصحافة الوطنية لاتقبل المساومة وترفض الإجراءات التعسفية التي تصدر من السلطة حيث تبقى مصلحة الشعب هي العليا دائماً في معالجاتها وكتاباتها الناجمة عند تحليل دقيق ورأي سديد تبرز من خلاله المسؤولية الوطنية التي تضطلع بها السلطة الرابعة.

)الأماني القومية) جريدة أسبوعية سياسية جامعة صدرت في /تشرين الأول / عام١٩٣١ وكان السيد إبراهيم صالح شكر يرأس تحريرها والسيد عبد الرزاق شبيب مديرها المسؤول.

بهذا المنطلق الوطني حفل العدد الأول من جريدة ((الأماني القومية)) الذي صدور صباح الجمعة الموافق ٣٠ /تشرين الأول/ ١٩٣١ بافتتاحية تحت عنوان ((حفنة تراب على مرقد الباجة جي مزاحم الأمين)) استغرقت الصفحة الأولى وجزء من الثانية مع ملأ أعمدة الصفحات الأخرى بهجوم عنيف على تصرفات (الباجة جي) عندما كان وزيراً للداخلية ضمن هذه الفترة وقد راجت الجريدة رواجا ليس له مثيل سابق الامرالذي حدا بالحكومة إلى تعطيل الجريدة لمدة أربعة أشهر..!

وقد أسفت الصحافة المعارضة على هذا الإجراء من قبل الحكومة والصحيفة في عددها الأول..

أن خلفيات هذا الهجوم العنيف تعود إلى تراكمات سابقة كان فيها مزاحم الباجه جي يشغل منصب وزير الداخلية وبهذا التاريخ صدر قانون رسوم البلديات الذي نشرته (الوقائع العراقية) في ١٤ /٦ /١٩٣١ وتحت رقم (٨٦) لسنة ١٩٣١ وهو يقضي باستيفاء الرسوم المحددة فيه من أصحاب الصنائع وغيرهم التي بلغت أكثر من(١٢٠) فقرة استيفاء بحيث شملت حتى صباغي الأحذية ومنظفي مجاري المياه الثقيلة الآهلين، هذا الإجراء اقترن بإضراب العمال وبأصحاب الصنائع المعنيين به عند العمل حيث كان العمال يشعرمن مغلوبين على أمرهم وإنهم ضحية لمعاهدة (١٩٣٠) التي كرست الانتداب البريطاني على العراق وقد سبق لانكليز انه خفظوا العمالة العراقية في السكك الحديد من (٨١٢٩) عام (١٩٢٦)إلى (٤٠٠٠) عامل عام ١٩٣١ اوفي شركة النفط العراقية من (٣٥٠٠-١٦٣٦) عاملاً في حزيران /١٩٣١.

وكان مجلس النواب قد فشل في مناقشة قانون رسوم البلدية الأمر الذي أدى إلى استقالة ثلاثة من أكثر نواب بغداد قوة وتأثيراً حيث اعلنوا أن الحكومة لم تحترم الحقوق والحريات المنصوص عليها للدستور وكان النواب المستقيلون: ياسين الهاشمي. ورشيد عالي

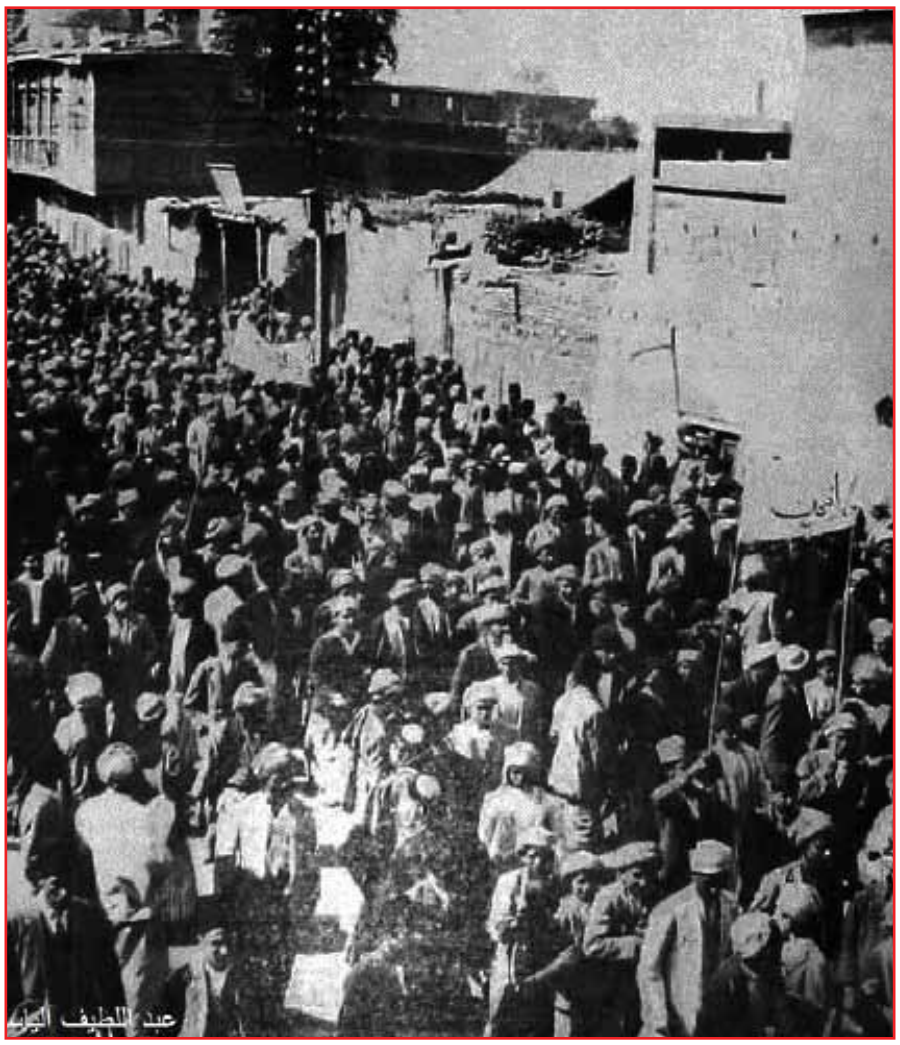

الكيلاني وعلي جودت الأيوبي.

وقد إستحسن العمال أبعاد هذه الاستقالة التي شكلت موقفاً وطنياً داعماً لهم فاعلنو الإضراب في ٥/تموز / ١٩٣١ الذي ذكره إبراهيم صالح شكر في افتتاحيه مسهبة قائلاً:

((فان الإضراب العام إنما اتسع خرقه، وتعددت أيامه لأنه تعمد الأقدام على السوء فركن إلى أن نبرئ رؤساء الحرف والمهن والصناعات ولاحق المضربين بأسباب العنف ووسائل القول وساقط الكلام في مخاطبة الشدة فصفرت الأسواق والشوارع واكتظت بهم ارتال السيارات المصفحة وجيش الشرطة المسلح ثم أغلق جمعية (أصحاب الصنائع) وختم على بابها بالشمع الأحمر ومنع أعضاء الحزبين المتآخين ((الوطني العراقي والإخاء الوطني)) من الوصول إلى أن حزبيهما ثم زج بالأبرياء في أعماق السجن.....)).

ونتيجة هذا الهجوم العنيف على شخص مزاحم الباجه جي المشفوع بالتهديد والوعيد ونعته بنعوت عديدة،منها العبث بالدستور والأستئثار بالقوانين وبأنه سيلقى مالقي (علي كمال) في تركيا: نشرت جريدة ((صدى العهد))خبرا صغيراً مفاده: ((أن معالي مزاحم الباجه جي قد أقام دعوى جزائية على المدير المسؤول لجريدة الأماني وعلى إبراهيم أفندي صالح شكر لقذفها معاليه في الجريدة المذكورة)).

وفي اليوم التالي للدعوى حدد حاكم جزاء بغداد يوم ٧/ تشرين / ١٩٣١ موعداً للنظر في الدعوى.

وفي العاشرة من صباح اليوم المحدد للنظر في الدعوى اكتظت ساحة المحاكم وأروقتها وفنائها بجمهور المستصحب من الشباب والمحامين ورجال الصحافة ووجوه المدينة وافتتحت الجلسة برئاسة الحاكم الأول السيد شهاب الدين بك الكيلاني ونوري علي المحامين الذين بلغ عددهم (٣٥) محامياً وبعد أن اكتملت هيئة المحكمة طلب وكيل المدعي الشخصي أن تكون المدافعة سرية كون موكله مزاحم كان وزيراً وأيده بذلك ممثل الشرطة واعترض محامي الدفاع علي محمود على ذلك بان القانون لايفرق بين الوزير وغيره وان الناس سواسية أمام القانون وبعد المداولة قرر الحاكم أن تكون المرافعة سرية فخرج جمهور المحتشدين من قاعة المحكمة إلى خارجها.

وكان من بين المحامين الـ (٣٥) محامياً: عزيز نتريف، روفائيل بطي، توفيق الفكيكي، سعد صالح، إسماعيل الغانم...

وكانت الساعة الثامنة والنصف من صباح الثلاثاء ١٠/ تشرين الثاني /١٩٣١ موعداً للجلسة الثانية للنظر في الدعوى وبعد أن ألقى الدفاع كلمته تأجلت المحاكمة صباح الأحد الموافق ١٥/ تشرين الثاني / ١٩٣١ لإصدار قرار الحكم وفي الموعد المحدد صدر الحكم وكان الحبس الشديد سنة لإبراهيم صالح شكر وستة أشهر حبساً شديداً لعبد الرازق شبيب وقد تقبلا الحكم برباطة جأش وكان رد الفعل من قبل المواطنين ووجوه المدينة والمحامين كبيراً القسم بالتعاطف الشديد مع السيدين المحكومين وكانت جريدة الاستقلال قد نشرت في عددها(١٦٤) في ١٦ / ١١/ ١٩٣١:

تعقيباً على قرار الحكم يحمل بين طياته مؤاساة للشعب العراقي ولكن في صورة أسهام للوزارة القائمة آنذاك بان:معظم الصحفيين قد حكم عليهم في عهد هذه الوزارة الحاضرة كعبد الغفور البدري وروفائيل بطي وعلي محمود وكامل الجاردجي والدكتور عبد الإله حافظ ومحمد عبد الحسين...!

ومن المفارقات في هذه المحاكمة أن اللائحة الاستئنافية استغرقت (١٤) صفحة فولسكاب مما يدل على القناعة بقرار الحكم الصادر فيها حيث تضمنت طعوناً عديدة بشخص المشتكي كونه يتصف بصفتين:

شخصية سياسية عامة وشخصية سياسة مسؤولة أشغلت مناصب حكومية ذات مسؤولية ينسحب عليها النقد والتحليل السياسي ومن حق الصحافة أن تعنى بحياته السياسية وان تراقب إعماله وهذه المتابعة من أولى واجبات الصحافة في البلاد أي بمعنى أخر أن ماكتبه رئيس تحرير الأماني إبراهيم صالح شكر يدخل في صلب المهام الصحفية التي تفرضها عليه المسؤولية الوطنية باعتبار الصحافة السلطة الرابعة مضافاً الى الطعن بصحة المحاكمة في أنها غير صحيحية كونها سرية.

وفي ٢٩/تشرين الثاني /١٩٣١ أصدرت المحكمة الكبرى قرارها في الحكم الذي أصدرته محكمة جزاء بغداد وكان بتخفيض الحكم إلى أربعة أشهر بالنسبة إلى إبراهيم صالح شكر بدلاً من سنة.والى شهرين من سنة أشهر إلى عبد الرزاق شبيب..!

بعد ذلك رفع المحامي علي محمود وزملاؤه المحامين الآخرين لائحة تميزية إلى رئاسة محكمة التمييز في العراق.

وفي صباح ١٩/كانون الأول /١٩٣١ أصدرت محكمة التمييز قرارها بنقض حكم محكمتي الاستئناف والجزاء، وجعل الحكم على ابر هيم صالح شكر شهرين فقط وشهر واحد على عبد الرزاق شبيب من السجن اختفت به المعارضة وأقام الأستاذ روفائيل بطي مساء ٢١/كانون ١٩٣١مادبة عشاء في ((البانسيو البغدادي)) دعا إليها كثيراً من الشباب الوطنين من محامين وغيرهم الأمر الذي حدا بالسلطةالى تفويت الفرصة على المعارضة باستقبال الأستاذ إبراهيم صالح شكر في مديرية السجون كانت قد هيأت سيارة لنقله من السجن إلى داره بوقت مبكراً جداً وهذا مفارقة ثانية نادراً ماتحدث في نتائج محكوميات المسجونين مضافا الى كونها تهدف إلى قطع الطريق على المتظاهرين ان يتظاهروا و ليشبعوا فرحهم من الهتافات الوطنية التي تؤدي إلى تعزيز دور المعارضة على صعيد الشارع العراقي.

عن كتاب (اشهر المحاكمات الصحفية)

مع الفنان خزعل فاضل

د. حسين الاعظمي

فاجئني اخي وصديقي العزيز الاستاذ اسلام نجل الفنان الكبير عازف آلتي العود والجلو في الاذاعة والتلفزيون المرحوم خزعل فاضل، بأن والده كان مصارعا في حقبة ازدهار المصارعة التراثية(الزورخانة) التي تسيدها الابطال القدامى عباس الديك ومجيد لولو وعوسي الاعظمي وعبد الهادي البياتي وغيرهم الكثير. الذين كانوا البذرة الاولى لتطور مصارعتنا الحديثة والمعاصرة الى الآفاق الدولية في العالم ووصولها الى النجاحات المتواصلة عبر الاجيال اللاحقة. ومن هنا يمكن لنا اضافة اسم جديد ضمن تاريخ مصارعتنا التراثية(الزورخانة) حيث بعث لي اخي اسلام بصورتين توثق وجود والده الفنان الراحل العازف والملحن خزعل فاضل ضمن فرق الزورخانة.

من ناحية فنية، صاغ الفنان خزعل فاضل الحاناً جميلة بقيت خالدة حتى اليوم وستبقى كذلك الى ما شاء الله. كما في اغنية "تجونه لو نجيكم" للمطربة الكبيرة مائدة نزهت. واغنية "رسالة للولف" للمطربة هيفاء حسين. اما للفنان ناظم الغزالي "يامرحبا بالزارنا". وللمطربة لميعة توفيق "انظر طلوعك ياكمر" واغنية "مساء الخير يا اهل المحلة" واغنية "هل هلالك رمضان" واغنية "من خمرة هواكم ماصحينه". وللمطربة احلام وهبي "هلهلي بله ياسمرة هلهلي" واغنية "ياكريم الشعب". وللفنان جميل قشطة اغنية "المينوش العنب بيدة". اما الانشاد فقد لحن الكثير على مثال اغنية "حنة حنة بيدها حنة بايديها" وكذلك اغنية "عروسة والحبايب زافيها". واغنية "ولفي تركني وما اجه". وقد لقب بملحن الاعراس كون أغلب ألحانه كانت للأعراس. ومن أبرز الحانه للفرقة أغنية "حنه حنه بيدها".

يقع كثيرون في خطأ، حين يخلطون، بين خزعل فاضل، وابن محلته البغدادية الشعبية ذاتها، خزعل مهدي، الذي هو شخصية فنية اخرى.

خزعل فاضل- ولد الفنان الملحن وعازف آلتيْ العود والجلو خزعل فاضل محمد الموسوي في محافظة الكوت في العام ١٩٢١ وقدم الى بغداد مع والديه وهو بعمر ستة أشهر فقط. فسجلت مواليده في بغداد / محلة الفضل عام ١٩٢١. في صباه عمل صبي حلاقة لدى صاحب المحل الذي كان مهتما بالعزف على آلة العود. لذا أنخرط بدورة لتعلم العزف على يد أحد أمهر العازفين اليهود الذي كان يعطي للأسطة دروسه في محل الحلاقة، وكان الصبي خزعل ذي التسعة أعوام يسترق السمع الى النغمات والى توجيهات المعلم بصمت وشغف حتى بدأ يمارس العزف على آلة العود لوحده من خلال الاستماع دروس معلم استاذه الحلاق..

بقي الفنان خزعل فاضل يتدرب على آلة العود سماعاً دون قراءة النوته وحين أصبح شاباً فتح محل حلاقة خاص به، أتخذه مكاناً مناسباً ليتدرب العزف على آلة العود وبشكل يومي، وقبل هجرة اليهود الى فلسطين كان الهواة والعازفين يبحثون عن بعضهم لكي يتعلموا

ويتمرنوا سوياً، يقول الفنان الكبير سالم حسين الأمير "أتيت الى بغداد أسأل أن كان هناك موسيقيين قالوا لي هنالك حلاق في منطقة الفضل يلتقي عندة جميع هواة وعازفي المحلة مصطحبين معهم آلاتهم الموسيقية" وكان ذلك الحلاق خزعل فاضل، فذهبت وتعرفت عليه وأصبحت لا أنقطع عنه، نتمرن لساعات طوال في دكانه الصغير ومعي الفنان خضر الياس عازف الناي الشهير وعزت نعيم وخضير الشبلي عازف القانون والمطرب رضا علي وأسماء كبيرة في عالم الموسيقى والتلحين وكنا نشارك في الحفلات الخيرية بدون مقابل لكي نعرف ونشتهر في الوسط الفني والمجتمع البغدادي.

ويضيف الفنان سالم حسين الامير "بعد هجرة اليهود من العراق أقترحت على خزعل فاضل أن يترك الة العود ويتعلم العزف على آلة الجلو، حيث في تلك السنة كان قد وصلا للتو من الموصل كلاً من جميل بشير ومنير بشير وكانا بارعين في العزف على آلة العود ويتفوقان عليه عزفاً وتكنيكا فأخذ بنصيحتي وبدأ التعلم على آلة الجلو والتمرن عليها، بعد ذلك أصطحبته الى السفارة الراعية لمصالح اليهود بغية تهجيرهم الى فلسطين فأشترى لنفسه آله الجلو من أحد الموسيقيين من الطائفة اليهودية ويدعى (طقو)، حيث كان طقو عازفاً لآلة الجلو في التخت الموسيقي التابع لدار الأذاعة، وأنا أشتريت آلة القانون من عازف القانون (حسقيل). وهكذا أستمر خزعل فاضل عازفاً لآلة الجلو وموظفاً ضمن فرقة الأذاعة والتلفزيون العراقية بقيادة منير بشير وعلى الملاك الدائم طوال حياته ومنذ العام ١٩٤٩ حين أنتمى الى الاذاعة والتلفزيون وحتى وفاته في العام (١٩٧٧) وكان يبلغ من العمر ٥٦ عاما، حيث وافته المنية في ١٤ /٢/ ١٩٧٧ في مستشفى مدينة الطب عندما كان يجري فحوصات طبية لأحالته على التقاعد كونه كان مريضاً بمرض السكري والقلب. (المعلومات من موقع مركز الوتر السابع.

عن صفحة الدكتور (حسين اسماعيل الاعظمي)

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5660) السنة الحادية والعشرون -
الاثنين (29) نيسان 2024

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون